قافية الضاد

- ٦٠ -

١ ألا اعْتَزليني اليومَ خَولَةُ أَو غُضيٍّ فَقَد نَزلَتْ حَدْباءُ مُحكَمَةُ العَضِّ (١)

٢ أزالتْ فُؤادي عَنْ مَقَرٍّ مكانه وأَضحَى جَناحي اليومَ ليس بِذي نَهضِ

٣ وقَدْ كُنتُ جَلْداً في الحياةِ مُدَرَّئاً وقد كُنتُ لَبَّاسَ الرِّجالِ على البُغضِ (٢)

٤ وإنّي لَحُلوٌ لِلخَليلِ وإنَّني لَمُرٌّ لِذي الأَضغانِ أُبدي لَهُ بُغْضي

٥ وإنّي لأَستَغني ، فما أَبطَرُ الغِنَى وأبذُلُ مَيْسُوري لِمَنْ يَبتَغي قَرضي

٦ وأُعسِرُ أحياناً، فَتَشتَدُّ عُسرَتي وأُدرِكُ مَيسورَ الغِنى، وَمَعي عِرضي

٧ وأستَنقِذُ المَولَى ، مِنَ الأمرِ بعدَما يَزِلُّ كما زَلَّ البَعيرُ عَنِ الدَّحضِ

٨ وأمنَحُهُ مالي، وَعَرْضي، ونُصرَتي وإنْ كانَ مَحنيَّ الضُّلوعِ على بُغضِ

٩ ويَغمُرُهُ حِلمي، ولو شِئتُ نالَهُ عَواقِبُ تَبري اللَّحمَ مِن كَلِمٍ مَضٍّ (٣)

١٠ وما نالَني حَتَّى تَجلَّت، وأسفَرَتْ أخو ثِقَةٍ فيها بِقَرضٍ ولا فَرضِ

١١ ولَكنَّه سَيبُ الإلهِ ، وَحِرفَتي وَشَدٌّ حيازيمِ المَطيَّةِ بِالغَرضِ

١٢ لأُكْرِمَ نَفْسي أَنْ أَرى مُتَخَشِّعاً لِذي مِنَّةٍ يُعطي القَليلَ على الرَّحْضِ (٤)

١٣ أكُفُّ الأذَى عَنْ أُسرتي مُتَكَرِّماً على أنَّني أَجْزِي المُقارِضَ بِالقَرضِ (٥)

---

(١) الأبيات من ط ١٣٧ - ١٤٣ ما عدا البيتين ٣٣ ، ٥١ فهما من ق ٤٧ ، ٤٨ . وجاء في نسخة قازان أن طرفة قالها «لعمرو بن هند ، وللعبديّ الذي أتاه بالكتاب في صحيفته . وكان العبديّ حين سجنه للقتل ، بعث إليه بجارية يقال لها خولة ، فأبى أن يقبلها» . وفي ط «حِرباء معضلة العض» .

(٢) أخذ الشمّاخ المعنى فقال: أجامل أقواماً حياءً، وقد أرَى صدورَهم ، تغلي عليَّ مِراضُها

(٣) في ط «كلم» بفتح اللام.

(٤) في ط «لأكرِمُ ... متحشعاً» . الرَّحْض: الجهد الكثير، أي يعطي القليل بعد إلحاح لشدّة بخله (التاج).

(٥) في ط «أُجزِي» بضم الأول، والمُقارِض: المقاطع.

١٤ وأبذُلُ مَعرُوفي، وتَصفُو خَليقَتي ... إذا كَدَرَت أخلاقُ كلٌ فتىً مَحضِ
١٥ وأُمضي أُموري بالزَّماعِ لِوجهِها ... إذا ما أمورٌ لم يَكَدْ بَعضُها يَمضي
١٦ وأَقضي على نَفسي إذا الحقُّ نابَني ... وفي الناسِ مَنْ يُقضى عَلَيْه ولا يَقضي
١٧ وإنّ لَذو حِلمٍ، على أنَّ سَوْرَتي ... إذا هَزَّني قَومٌ، حَمَيتُ بها عِرضي
١٨ وإنْ طَلبوا وُدّي، عَطَفتُ عَلَيهِمُ ... ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يَعودُ إلى خَفضِ
١٩ وَمُعْتَرِضٍ في الحقِّ غَيَّرتُ قَولَهُ ... وقُلتُ لَهُ: لَيس القَضاءُ كما تَقضي
٢٠ رَكِبتُ بهِ الأهوالَ، حتى تَركتُهُ ... بِمَنزِلِ ضَنْكٍ، ما يَكُدُّ ولا يَمضي
٢١ وَلَستُ بِذي لَوْنَيْنِ فيمَنْ عَرَفتُهُ ... ولاالبُخلُ،فاعْلَمْ،مِنْ سَمائي وَلا أرضي(١)
٢٢ قَدَ امْضَيتُ هذا مِنْ وَصيَّةِ عَبدَلٍ ... ومَثلُ الّذي أوصَى به عَبدَلٌ أُمضي (٢)
٢٣ إذا مِتُّ فابكيني بما أنا أهلُهُ ... وَحُضي عَلَيَّ الباكياتِ مَدَى الحَضِّ (٣)
٢٤ ولا تَعذليني، إنْ هَلكتُ، بِعاجزٍ ... مِنَ الناسِ مَنقوضِ المَريرَةِ والنِّقضِ (٤)
٢٥ حَلَفتُ بِربّ الرّاقصاتِ (٥) إلى منىً ... يُبارينَ أيّامَ المَشاعِرِ وَالنَّهْضِ
٢٦ لَئن هِبتُ أقواماً بَدَت لي ذُنُوبُهُمْ ... مَخافَةَ رَحبِ الصَّدرِ ذي جَدَلٍ عَضٍّ
٢٧ لَقَدْ طالما هَزُّوا قَناتي وأَجلَبوا ... عَلَيَّ فما لانَت قَناتي عَنِ العَضِّ
٢٨ وقد عَلِموا أنّي شَجٍ لِعَدوِّهِمْ ... وأَنّي على شَحنائِهِمْ كَثُرَ ما أُغضي
٢٩ وَلَكِنَّني أَحْمي ذِمارَ عَشيرَتي ... ويَدفَعُ مَنْ رَكَضتُ دونَهُمُ رَكضي (٦)

---

(١) زاد التبريزي ـ كما في هامش المرزوقي ـ البيت التالي بعده:
وإنّي لَسهلٌ، ما تغيّر شيمتي ... صُروفُ لَيالي الدّهر بالفتل والنّقضِ
(٢) في ط «قد» . عبدل: هو أبو الحكم بن عبد الذي نسبت إليه بعض أبيات هذه القصيدة.
(٣) في ط «وحَضّي» بفتح الحاء.
(٤) منقوض المريرة: ينقض الناس ما أبرمه.
(٥) الراقصات: الإبل تسرع في جريها.
(٦) في ط : «ركضتُّ» بتشديد التاء.

٣٠ بِمَشهَدِ، لا وانٍ، ولا عاجزِ القُوَى ... وَلَكِنْ مُدلاً يَخبطُ النَّاسَ عَنْ عُرْضِ (١)
٣١ أَبعدَ بَني ذَرَى بْنِ عَبدَلَ إِذْ غَدا ... بِهِم مَنْ يُرَجِّي لَذَّةَ العَيْشِ بالخَفضِ
٣٢ مَضَوْا وبَقِينا نأمُلُ العَيشَ بَعدَهُمْ ... ألا سارَ مَنْ يَبقَى على إِثرِ مَنْ يَمضي
٣٣ فَحَسبي مِنَ الدَّاءِ الذي لَيسَ بارِحي ... وبَعضِ هُمومٍ لم يَكَدْ وَجْدُها يُفضي (٢)
٣٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَينَ بُعْثَ سُجومُها ... مِنَ الدَّمعِ حتّى لم يَكَدْ جفنُها يُغضي (٣)
٣٥ كأنَّ مُجاجَ السُّنْبُلِ الوَرْثِ فيهما ... تَداعتْ بهِ الأرواحُ في وَرَقٍ رَحْضِ (٤)
٣٦ كما يَنْظُرُ الوُرَّادُ خَيلاً سَريعَةً ... مُقَيَّدَةً تَندو إِلى الحِلْسِ والغَرْضِ (٥)
٣٧ خُذوا حِذْركم، أهلَ المُشَقَّرِ والصَّفا ... بَني عَمِّنا، والقَرْضُ نَجْزيه بالقَرضِ (٦)
٣٨ ألا أبْلِغا بَكْرَ العِراقِ ابْنَ وائلٍ ... بِكَأسٍ، سَقَى النَّصريُّ شارِبَها، رَمْضِ (٧)
٣٩ فإِنْ يَقتُلِ النُّعمانُ قَومي، فإِنَّما ... هِيَ المَيْتَةُ الأولَى، وتَقدِمَةُ القَبْضِ
٤٠ فَميلوا على النُّعمانِ، في الحَربِ، مَيْلَةً ... وَكَعبُ بنُ زَيدٍ فاشغَلوهُ عَنِ المَحضِ
٤١ هُما أوردَاني الموتَ عَمداً، وَجَرَّدا ... عَلَى المَوْتِ خَيلاً، ما تَمَلُّ مِنَ الرَّكْضِ
٤٢ رَديتُ، وَنَجَّى اليَشكُرِيَّ حِذارُهُ ... وَحادَ كما حادَ البَعيرُ عَنِ الدَّحضِ (٨)

(١) مدلاً: مهاجماً من فوق.
(٢) يفضي: يغادر ويرحل.
(٣) في ط «فاضت سجامها * من الليل ...».
(٤) السّنبل: نبات حارّ، طيّب الرائحة. والوَرث. الطرّي. الرّحضْ: البالي.
(٥) تندو: تجتمع. والحِلْس: كلّ ما وَليَ ظهر الدابّة تحت الرَّحل والقَتَب والسَّرج.
(٦) في ط «تجزوه». المَشقّر: حصن بالبحرين، قاله المجد. وقال ابن الأنباري المشقّر مدينة هَجَر. والصَّفا: نهر بالبحرين.
(٧) يقصد «بالنّصريّ» في هذا البيت و «النُّعمان» في البيتين ٣٩، ٤٠ الآتيين: عَمرو بنَ هند، وبشاربها: نفسه. كأس رمض: محرقة.
(٨) اليشكُريّ: المتلمِّس.

٤٣ وَلَوْ خِفتُ هذا الفَتكَ في الدِّين دافَعَتْ | بَنو مالِكٍ حتّى يَرُدُّوا الذي يَقضي (١)
٤٤ فَيا عَجَبا للجِذعِ أُرفَعُ فَوقَهُ ! | وللصَّلْبِ حَظِّي مِنْ عُداةٍ وَمِنْ قَرضي
٤٥ وكُنَّا علَى ذي مِرَّةٍ وَسطَ قَومِنا | ضُبَيعَةَ قِدماً،نَضرِبُ النَّاسَ عَنْ عُرْضِ (٢)
٤٦ أبا مُنذِرٍ ! أفنَيتَ، فاستَبْقِ بعضَنا | حَنانَيكَ، بَعضُ الشَّرِّ أهوَنُ مِنْ بَعضِ (٣)
٤٧ أبا مُنذِرٍ ! إنْ كُنتَ قد رُمتَ حَربَنا | فَمَنزِلُنا رَحْبٌ مَسافَتُهُ ، مُفضِ (٤)
٤٨ أبا مُنذِرٍ ! مَنْ لِلكُماةِ نِزالِها ! | إذا الخَيلُ جالَتْ في قَناً ، بَينَها، رَفضِ(٥)
٤٩ أبا مُنذِرٍ! كانَتْ غُروراً صَحيفَتي | ولم أُعطِكُمْ، في الطَّوعِ، ما لي ، وَلا عِرضي
٥٠ أبا مُنذِرٍ! مَنْ لِلأُمورِ الَّتي تُرى | عَلى مِرَّةٍ تَحدوُ الشَّرائِعَ بالنَّقضِ (٦)
٥١ أبا مُنذِرٍ ! رُمتَ الوَفاءَ فَهِبْتَهُ | وحِدْتَ ، كَما حادَ البَعيرُ عَنِ الدَّحضِ
٥٢ تَرَى النَّاسَ أفواجاً، إلَى بابِ دارِه | لِيَعلَم حَيٌّ ما يَرُدُّ ، وما يُمضي
٥٣ فَلَستَ علَى الأحياءِ حَيّاً مُمَلَّكاً | وَلَستَ عَلى الأمواتِ، في نُكْتَةِ الأرضِ(٧)

---

(١) في ط « * .. حتى يُرَدَّ الذي تَقْضي » . وبنو مالك: بطن من بكربن وائل، أبوهم مالك بن ضبيعة ، وهو الجدّ الثالث لطرفة، أي : حتَّى يَردّوا ما قضاه الملك.

(٢) في ط : « وكنّا على ذي حَوْزَةٍ من بلادنا * رَبيعةُ فيمَنْ يضرب النّاسَ عن عُرْضِ »
وضُبيعة: بدل من قومنا ، وهم : بنو ضُبيعة المتقدّم ذكرهم.

(٣) قال الأعلم في شرحه لشواهد سيبويه، عند الكلام على هذا البيت: « الشاهد فيه نصب « حنانيك » على المصدر الموضوع موضع الفعل، والتقدير: تحنُّن عليه تَحنُّناً وثنّى مبالغة وتكثيراً، أي : تحنُّن تحنُّناً بعد تحنُّن، ولم يقصد بهذا مقصد التثنية خاصّة، وإنّما يُراد به التكثير، فجعلت التثنية علماً لذلك؛ لأنّها أوّل تضعيف العدد وتكثيره، وكذلك ما جاء من نحوه في الباب [مثل : لَبَّيْك وسعديك ودواليك ونحو ذلك]. خاطب عمرو بن هند الملك، وكنيته أبو المنذر، حين أمر بقتله وذكر قتله لمن قتل من قومه، تحريضاً لهم على طلب ثأره » . وأفنيت: أصله : أفنيتنا، فحذف المفعول به. وقوله : « بعض الشرّ أهون من بعض » ممّا يُتَمثَّل به.

(٤) مفض: يدخل في الفضاء.

(٥) في ط « نزالُها * ... في معاقبها الرّفض » . وجالت: انكشفت ثمّ كرّت. ورفض : متكسِّرة.

(٦) في ط « إنّا الأمورُ » .

(٧) في ط « في رُجْمة الأرض» . ونكتة الأرض: ما اطمأنَّ منها وغمض، أي : في القبور.

٥٤ يُقــالُ: أبَيْتَ اللَّعْنَ، وَاللَّعنُ حَظُّهُ — وسوف ـ أبَيْتَ الخَيرَ ـ تُعْرَفُ بالخَفْضِ (١)
٥٥ فَأقسَمتُ عِندَ النُّصبِ، إنِّي لَمَيِّتٌ — بمتلَفَةٍ، لَيسَتْ بغَربٍ، ولا خَفضِ (٢)
٥٦ وتَصْبَـحُكَ الغَلبـاءُ تَغلبُ غـارَةً — هُنالِكَ لا يُنجيكَ عَرْضٌ منَ العَرْضِ (٣)
٥٨ وَيُلبَسُ قـومٌ، بالمُشَـقَّرِ وَالصَّـفـا، — شآبيبَ مَوْتٍ تَستَهِلُّ، وَلا تُغضي (٤)
٥٨ تَميلُ علَى العَبديِّ في حَـدِّ أرضِهِ — وكَعْبُ بْنُ سَهلٍ تَختَرِمْهُ عَنِ المَحضِ (٥)
٥٩ فـلا أرفِدُ المَولَى العَنودَ نَصيحَتي — إذا هُـوَ لـم يَـجنَـحْ إلـيَّ ولـم يُـفْـضِ
٦٠ فَـمـا كُلُّ ذي غِشٍّ يَضُـرُّكَ غِـشُّـهُ — ولا كُلُّ، مَنْ تَـهـوَى كَـرامَـتَـهُ، تُرضي

قافية الظاء

ـ ٦١ ـ

١ يَداكَ: يَـدٌ خَــيــرُها يُرتَـجَى — وأخــرَى لأعــدائِهــا غــائِظَهْ (٦)
٢ فــأَمَّــا الَّتي خَـيــرُها يُرتَجَى — فَــأجُــوَدُ جُــوداً مِنَ اللافِظَهْ (٧)
٣ وأَمَّــا الَّتي شَــرُّها يُتَّــقَى — فَــسَمٌّ مُــقَــاتِلَةٍ لافِـظَهْ (٨)
٤ إذا لَدغَتْ، وَجَــرَى سَــمُّــهــا — فَنَفسُ اللَّديغِ بِهــا فــائِظَهْ

(١) في ط «تعرف» بكسر الراء. أبيت اللَّعن: «تحيَّة ملوك المناذرة في الجاهليّة، وأمّا تحيّة ملوك الغساسنة فكانت: يا خير الفتيان» قاله ابن الأنباري.
(٢) في اللسان: المتلفة: القفر، قال طرفة أو غيره: «بمتلفة ليست بطلح ولا حمض» والغرب: الوهدة المنخفضة.
(٣) تَصبحك: تُغير عليك صباحاً. والغَلباء: العزيزة، المنعة، وسمّيت تغلب بذلك لعزّتها ومنَعتها. والعَرْض: النّاحية من النّواحي. قال صاحب المناهل: «ومن الغريب أن يفتخر طرفة، ويتغنّى بقوّة تغلب، وهو بكريّ!».
(٤) في ط «تقضي». وفي ق: «تغضي: تستحي منهم».
(٥) الضمير في تميل يعود إلى تغلب. والعبديّ: هو عامل الملك الذي حَبَس طرفة للقتل، أو أنّه أراد به «عبد عمرو» الذي وشى به إلى عمرو بن هند. وكعب بن سهل: لعلّه ممّن حرَّضوا عمرو بن هند على قتله. وتخترمه: جزم الفعل لغير جازم.
(٦) الأبيات الأربعة من ط ١٥٥. في العيني ١ / ٥٧٢
(٧) اللّافظة: البحر، والتاء للمبالغة.
(٨) اللّافظة هنا: الرّامية. وأراد بالمقاتلة: الحيوانات ذوات السّموم اللواتي يرمينَ بالسم، فيقتلنَ.